ابن عباس فاصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذه نزل قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق و
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه
الحاكم فان قلت ما الحكمة في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل
الى ربه عز وجل اجيب بان حكمة الله قد اقتضت انه صلى الله عليه وسلم تتشرف به
الاشيا كلها تتشرف بها تلويح عليه الصلاة والسلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم
انه قد تشرف بمكة اذ ان تشرفها قد سبق بالخليل واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فاراد
الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت
به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاه الكريمة صلى الله عليه وسلم
وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا
منها وجزم ابن اسحق بانه خرج لول ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين
وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحق فقال كان مخرجه من مكة
بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي
عشرة خلت من ربيع الاول قال في فتح الباري وهذا اخرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت
الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى
الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم
الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة
السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين وكانت مدة اقامته بمكة من حين النبوة الى
ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر واخبر عليه
الصلاة والسلام عليا بخروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يودي عنه الودائع التي كانت
عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة رضي الله عنها فبينا نحن جلوس
يوما في بيت ابي بكر في نحو الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه
الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هو اهلك بابي انت وامي يا رسول
الله قال السهيلي وذلك ان عايشة قد كان ابوها انكحها منه عليه الصلاة والسلام
قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي
انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول
الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن فان قلت لم لم يقبلها الا

بالثمن

صلى الله عليه وسلم

بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقيل اجيب بانه انما فعل ذلك
لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى
وان يكون على اتم الاحوال انتهى قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فجهزناهما احث
الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت
بها على فم الجراب فبذلك سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر بغار ثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من
مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك احب ارض الله الي وانك
لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج
به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا علي وال ابي بكر
وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره
في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما
انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده
ولله در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ... الفته ضبابها والظباء (ضبابها)
وسلوه وحن جذع اليه ... وقلوه وودّه الغرباء
اخرجوه منها واواه غار ... وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

يقال شجرة حصدا اي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها وذكر قاسم بن
ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه
الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة
الانسان لها خيطان وزهر ابيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه
كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت
فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك
مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من
كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين
وحشيتين ~~فعرفت انه ليس~~ بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين
وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما
اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل
النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا
ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت

وفي حديث ... في الهجرة الله عليه الصلاة والسلام ... تبرز اهبط عني فاني اخاف ان تقتل علي ... فاوذن فنادا ... الي يا رسول الله

Copyright ... King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)